

جهود الشعراء الشيعة للتغيير
السياسي في العصر الأموي

د. رفاه علي نعمه العزاوي

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيد المرسلين خير خلق الله أجمعين أبي القاسم محمد وعلى اله الطيبين
الظاهرين ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين
فقد نالت قضية التشيع اهتماما كبيرا وحظيت بأهمية كبرى , قد لا تحظى بها قضية إسلامية أخرى
فكرية أو سياسية ولكنها ما زالت بحاجة إلى مزيد من الدراسة والبحث والتدقيق وخاصة في بعض
الجوانب ويأتي ذلك لان فهم قضية التشيع هو الطريق الأسلم والأصلح لفهم الإسلام وتجسيده
بأصوله وأركانه وفروعه , كما ان الانتماء إلى خط الأئمة الأطهار هو تجسيد عملي للانتماء إلى
الإسلام في منطلقاته ومساراته . وكان هذا البحث مساهمة متواضعة تضاف إلى الدراسات في هذه
القضية وفي العصر الأموي الذي قامت الحياة فيه على المنافسة في طلب (الخلافة) , ذلك الهدف
الذي قسم العرب إلى فرق وأحزاب فكرية ودينية في ظاهرها سياسية في حقيقتها .
فظهر الشيعة , وهي إتباع الإمام علي ابن أبي طالب (عليه السلام) والذين رأوا إن الخلافة تكون
بالنص والتعيين في علي ابن أبي طالب (عليه السلام) وأبنائه . وركز البحث على جهود
الشعراء الشيعة وما بذلوه من تضحيات من أجل الدفاع عن القضية التي امنوا بها
يتكون البحث من فصل واحد قسم على مبحثين درس المبحث الأول الشيعة لغةً واصطلاحاً وما
قدمه الشعراء الشيعة من جهود من أجل إثبات أحقية آل البيت (عليهم السلام) في قيادية
الأمة أما المبحث الثاني فقد درس المديح والرثاء عند الشيعة
وأخيراً نسأل الله تعالى التوفيق فيما حاولنا وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الباحثة

المبحث الأول

الشيعة لغة

- (١)
جاء في لسان العرب (التشيع) : مقدار من العدد كقولهم أقمت عنده شهراً أو شيع شهر
(٢)
, وشيعة الرجل أتباعه وأنصاره , وتشيع الرجل , أي ادعى دعوى الشيعة , والشيعة قوم
(٣)
(٤) يتشيعون , أي : يهوون أهواء قوم ويتبعونها وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة . واصل
(٥)
الشيعة الفرقة من الناس , ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد
(٦)
ومعنى واحد , وغلب على من يتوالى عليا وأهل بيته (رضوان الله عليهم أجمعين) حتى صار
(٧)
لهم اسما خاصا فإذا قيل : فلان من الشيعة عرف انه منهم .
فالشيعة بالمعنى اللغوي هم الأتباع والأنصار وقد غلب هذا الاسم على أتباع علي ابن أبي طالب
(عليه السلام) حتى اختص بهم وأصبح إذا أطلق ينصرف إليهم , وبهذا المعنى اللغوي استعمل
(٨)
(٩)
القرآن الكريم لفظة الشيعة , كما في قوله تعالى : ((وان من شيعته لإبراهيم)) وقوله عز
(١٠)
وجل : ((هذا من شيعته وهذا من عدوه)) .

- (١) لسان العرب (مادة شيع)
(٢) القاموس المحيط : ٤٩/٣
(٣) الصحاح : ١٢٤٠/٣
(٤) كتاب العين : ٩٨٠/٢
(٥) لسان العرب (مادة شيع)
(٦) القاموس المحيط : ٤٩/٣
(٧) لسان العرب مادة (شيع)
(٨) هوية التشيع , الشيخ الدكتور احمد الوائلي , ط ٢ , ١٩٨١ م - ١٤٠١ هـ , ص ١١
(٩) الصافات (٨٣)
(١٠) القصص (١٥)

الشيعة اصطلاحاً

يطلق المؤرخون والفقهاء والمتكلمون لفظة الشيعة على الفرقة المعروفة بموالاتها لعلي بن أبي طالب وأبنائه (عليهم السلام) دون غيرهم . فالشيعة الذين شايعوا علياً (عليه السلام) على وجه

الخصوص , وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصيةً , إما جلياً , وإما خفياً واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده وان خرجت فبظلم يكون من غيره او بتقية من عنده .

والشيعة يعتقدون بوجود النص من النبي (ص) على خليفته , وان النبي (ص) قد نص الإمام علي (عليه السلام) , لان الإمامة في نظرهم ليست قضية مصلحة تناط بأختيار العامة وينتصب

الإمام بنصيبهم , بل هي قضية أصولية , وهي ركن الدين , لا يجوز للرسول (عليهم السلام) إغفاله وإهماله , ولا تفويضه الى العامة .

-
- (١) الشيعة والحاكمون , محمد جواد مغنیه , دار مكتبة الهلال , بيروت , ط ٥ , ١٩٨١ م , ص ١٤
(٢) الملل والنحل , ابو الفتح محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر احمد الشهرستاني , تحقيق امير علي مهنا , علي حسن فاعور , دار المعرفة - بيروت - لبنان , ط ٢ , ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م , ح ٢ , ص ١٦٩
(٣) الشيعة والحاكمون : ١٤
(٤) الملل والنحل : ١٦٩/٢ .

ظهور التشيع

وقد طرح الرسول (ص) في مناسبات عدة هذا المصطلح , وجذره في وعي الأمة , وكثيرا ما أكدت توجيهاته (ص) وخطاباته هذا المصطلح , ونتيجة لذلك تكونت نخبة متميزة من صحابة رسول الله (ص) تحمل هوى وحباً لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في أيام الرسول (ص) حتى أصبح لفظ الشيعة لقباً لهم , فكان أول مذهب ظهر في الإسلام هو الشيعة , وكان هذا لقب أربعة من الصحابة هم : أبو نذر , وعمار , ومقداد , وسلمان الفارسي , كما ان أمير المؤمنين (عليه السلام) بحكم مولده وتربيته - قد ورث مناقب النبوة , ومواهب الرسالة , وبلاغة الوحي , وبسالة المجاهد , إضافة الى سبقه في الإسلام , وبلائه في نصره الدين , وشرف القرابة من النبي محمد (ص) . والصهر , والأبوة الكريمة للسبطين : الحسن والحسين (عليهما السلام) . لذلك قدم الشيعة علياً (عليه السلام) على غيره لوجود نصوص في ذلك او وجود صفات اختلف بها ولم تتوفر في غيره , وهذا يعني ان سبب التشيع هو ديني صرف ولا صلة له بالسياسة , انه فعل النبي (ص) وقوله والفعل الذين نعيه هو اهتمام الرسول (ص) بتربية أمير المؤمنين (عليه السلام) وتعليمه وتهذيبه , حتى أصبح كما يشاء الرسول (ص) .

-
- (١) الشيعة والحاكمون : ٩٥
 - (٢) التشيع , نشوءه , مراحل , مقوماته , العلامة السيد عبد الله العريفي , دار الثقليين , بيروت , لبنان , ط ٣ , ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م , ص ٢٦
 - (٣) هوية التشيع : ٢٧
 - (٤) ينظر : أدب الشيعة الى نهاية القرن الثاني الهجري , د. عبد الحسين طه حميده , مطبعة السعادة بمصر , ط ٢ , ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م , ص ١٣ .
 - (٥) هوية التشيع : ١٣

فعلي بن ابي طالب (عليه السلام) ليس ولي الأمر بالفضائل والسبق فقط , بل بهما ,
(١)
وبالوراثه , وبالنص , لان الإمامة ليست من المصالح العامة التي تفوض إلى نظر الأمة ,
ويتعين القائم بها بتعينهم , بل هي ركن الدين , وقاعدة الإسلام . لا يجوز لنبي إغفاله , ولا
تفويضه إلى الأمة , بل يجب عليه تعيين الإمام لهم , ويكون معصوماً من الكبار والصغار .
(٢)
وان علياً (عليه السلام) هو الذي عينه صلوات الله وسلامه عليه . وبذلك تم تكريس هذا المذهب في
ذهنية المسلمين وترسيخ دلالاته الروحية , وتم وضع ((اطروحة الإمامة)) في داخل البنية
الإسلامية , وتتمثل هذه الأطروحة في ((زعامة الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) بعد
(٣)
الرسول (ص))) .

-
- (١) ادب الشيعة الى نهاية القرن الثاني الهجري : ١٨
(٢) مقدمة ابن خلدون , العلامة المؤرخ عبد الرحمن بن محمد بن خلدون , دراسة احمد الزغبى , شركة الأرقم
بن أبي الأرقم , بيروت - لبنان , ٢٠٠١ م , ص ٢٨٨
(٣) ينظر : التشيع , نشوءه , مراحلها , مقوماته : ٣٩

أدلة الشيعة التي تثبت الإمامة

(١) أكدت الكثير من المصادر أن الآية الكريمة في قوله تعالى : (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين) . قد نزلت بحق أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) , وذكر ذلك السيوطي حيث جاء في الدر المنثور : (اخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن ابي سعيد الخدري قال : نزلت هذه الآية (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) على رسول الله (ص) يوم غدیر خم , في علي بن ابي طالب (عليه السلام) . (٢)

وما ذكره أيضاً الرازي في التفسير الكبير من ان الآية الكريمة نزلت في فضل علي بن ابي طالب (عليه السلام) ولما نزلت هذه الآية اخذ الرسول (ص) بيدي علي بن ابي طالب (عليه السلام) وقال : ((من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعادى من عاداه , فلقبه عمر فقال : هنيئاً لك يا ابن ابي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة)) .

(١) المائدة (٦٧)
(٢) الدر المنثور في التفسير المأثور , جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي , دار الكتب العلمية , بيروت - لبنان , ط ٢ , ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م , ج ٢ , ص ٥٢٨

وهو قول ابن عباس البراء بن عازب ومحمد بن علي . وذكر حديث الغدير احمد ابن حنبل في مسنده حيث قال : حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة حدثنا علي بن زيد بن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال : (كنا مع رسول الله (ص) تحت شجرتين فصلى الظهر واخذ بيد علي (رضي الله عنه) فقال : الستم تعلمون اني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا : بلى , قال : فاخذ بيد علي فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه : اللهم وال من والاه و عاد من عاداه , قال : فلقبه عمر بعد ذلك فقال ((هنيئاً يا ابن ابي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنه)) وما جاء عن النبي (ص) من نصوص الخلافة حديث (الثقلين) فقد ورد في صحيح الترمذي (حدثنا علي بن منذر الكوفي , اخبرنا محمد بن فضيل , حدثنا الأعمش عن عطيه , عن ابي سعيد والأعمش عن حبيب بن ابي ثابت عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله (ص) : ((اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي ؛ احدهما أعظم من الآخر ؛ كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض , وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما)) وقوله (ص) لأمير المؤمنين (عليه السلام) حين آخى بين أصحابه ((أنت أخي)) وهو (ص) لا ضد له ولا ند, وقوله (ص) : ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى , إلا انه لا نبي بعدي)) .

- (١) التفسير الكبير او مفاتيح الغيب للامام فخر الدين بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الرازي الشافعي , تحقيق عماد زكي البارودي , مصر - القاهرة , د.ت , ج ١١ , ص ٤٣
- (٢) مسند الامام احمد بن حنبل ابي عبد الله الشيباني , دار احياء التراث العربي , بيروت - لبنان , ط ٣ , ١٩٩٤ م , ١٤١٥ هـ , ج ٥ , ص ٣٥٥
- (٣) سنن الترمذي , لابي عيسى محمد بن عيسى بن سورة , تخريج وضبط وترقيم صدقي جميل العطار , دار الفكر , بيروت - لبنان , ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م , ص ١٠٧٩ .
- (٤) مروج الذهب ومعادن الجوهر , ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي , تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد , بيروت - لبنان , ط ٢ , ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م , ج ٢ , ص ٣٤١

- واجه الشيعة سلسلة متواصلة من الإرهاب السياسي والإحباط الحزبي , وصارعوا من خالفهم
(١)
من الأحزاب صراعاً مريراً , عبر عنه الشهرستاني بقوله : ((ما سل سيف في الإسلام على قاعدة
(٢)
دينيه مثل ما سل على الإمامة في كل زمان)) . وتكثر الأخبار في الكتب القديمة وتتحدث الروايات
عما واجه العلويون من تعذيب وقتل وتنكيل بأبشع الصور والوسائل كملاحقة حجر بن عدي
وإصحابه وقتلهم وصلبهم , وكان حجر من الرجال البارزين وقد شارك مع أمير المؤمنين (عليه
(٣)
السلام) في كثير من الوقعات , وكان حين يسمع بثتم علي (عليه السلام) يقول : بل إياكم ذم الله
(٤)
ولعن : ثم يقوم ويقول : أنا اشهد أن من تذمون أحق بالفضل , ومن تزكون أولى بالذم .
يتفرد الشيعة من بين الأحزاب السياسية الأخرى بإيمانهم الوجداني والفكري المنزه عن الأهواء
(٥)
الدينيوية والطموح إلى المال والسلطة , وتميز شعرهم بصفات وعبر عن عواطف وأراء ,
وابرز ما عبر عنه هو حب ال البيت (عليهم السلام) حتى صار هذا الحب والولاء عباده وتقرباً
(٦)
إلى الله تعالى ولنبيه محمد (ص)
قال ابو الأسود الدؤلي :

- (١) ينظر : الاغتراب في الشعر الاموي , د . فاطمة حميد السويدي , مكتبة مدبولي , القاهرة , ط ١ , د . ت , ص ٤٨
(٢) المثل والنحل : ١ / ٢٤
(٣) الاغاني : ١٧ / ٩٩
(٤) الكامل في التاريخ , ابن الاثير , دار الكتاب العربي , بيروت , ١٩٧٦ , ج ٣ , ص ٢٣٣
(٥) في الشعر الاسلامي والاموي , د . عبد القادر القط , دار النهضة العربية , بيروت , ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م , ص ٢٧٧
(٦) الشعر الاسلامي والاموي , د . يحيى الجبوري , مؤسسة الرسالة , ط ١ , ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م , ص ٢٠٨

يقول الاردلون بنو قشير :

طوال الدهر لا تنسى علياً
فقلت لهم : وكيف يكون تركي
من الأعمال ما يقضى عليا
أحب محمداً حباً شديداً
وعباساً وحمزة والوصيا
بنو عم النبي واقربوه (١)
أحب الناس كلهم اليها

فحب الشعراء الشيعة لآل البيت (عليهم السلام) جزء من الدين وكذلك البراءة من أعدائهم , وتظهر هذه السمة واضحة في شعر كثير عزة إذ قال :

برئت إلى لآله من ابن أروى
ومن قول الخوارج اجمعينا
ومن عمر برئت ومن عتيق (٢)
غداة دُعي أمير المؤمنين

وقد تصدى للظالمين من بني أمية شاعر ثائر لا يهدف من ثورته إلا إحقاق الحق والانتصار للنبي (ص) ولأبنائه (عليهم السلام) وإعادة الحق المغصوب إلى أهله الشرعيين . وهو الكميت بن زيد الاسدي , (وقد تميز شعره السياسي بالجدل , وذلك بسبب إيمانه المطلق بأحقية أهل البيت (عليهم السلام) بالخلافة , وهذا ما منحه قدرة المناورة والقدرة على إثارة المتلقي) ,

فكان يميل إلى الحجة والبرهان لإثبات هذا الحق وكان ذلك يحتاج منه إلى الجنوح إلى العقل ليثبت صحة أفكاره . قال :

- (١) الديوان : ٢٩٨
(٢) الديوان : ٨٧
(٣) ينظر : الكميت بن زيد الاسدي في نظر النقاد القدامى والمحدثين , د . عباس عبيد الساعدي , بغداد , ط ١ , ٢٠١٠ م , ص ٢٤٥
(٤) ينظر : تاريخ الادب العربي العصر الاسلامي , د . شوقي ضيف , دار المعارف , القاهرة , ط ٧ , ١٩٦٣ , ص ٣٢٦

(٩)

بخاتمكم غصباً تجور أمورهم فلم أر غصباً مثله يتغصبُ
وجدنا لكم في آل حاميهم أيّة تأولها منا تقي ومعرب
وفي غيرها ايأً واياً تتابعت لكم نصب فيها لذي الشك منصبُ
بحقكم امست قريش تقودنا وبالفذ منها والرديفين تُركبُ
إذا تضعونا كارهين لبيعةً أنأخوا لأخرى والأزمة تجذبُ

(١)

فهو يتحدث عن خلافة بني امية المغتصبة من بني هاشم , ويذكر الآيات التي نزلت بحق آل البيت (عليهم السلام) ليؤكد على حب الله سبحانه وتعالى لهم وتفضيله إياهم على سائر الخلق , من ذلك قوله تعالى : ((قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى)) , وقوله عز وجل : ((وات ذا القربى حقه)) وقوله تعالى : ((إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)) . فكان يبشر بأفكار تظهر استلاب بني امية للسلطة من آل البيت (عليهم السلام) , رغم قساوة الحكم الأموي على معارضية من ذلك قوله :

(٢)

(٥)

يرون لهم فضلاً على الناس واجباً سفاهاً وحق الهاشميين اوجبُ
ولكن مواريث ابن امنة الذي به دان شرقي لكم ومغربُ

(٦)

-
- (١) الديوان : ٥٢٢
(٢) الكميت بن زيد الاسدي بين العقيدة والسياسة , د . علي نجيب عطوي , دار الأضواء , بيروت , ط ١ , ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م , ص ٨٧ .
(٣) الشورى (٢٣)
(٤) الاسراء (٢٦)
(٥) الاحزاب (٣٣)
(٦) الديوان : ٥٢٤

ويؤكد ان الخلافة هي حق للهاشميين وقد اغتصبها منهم الأمويون ظلماً وكيداً ليس الا وذلك في قوله :
(١)

وقالوا ورثناها أبانا وامنا وما ورثتم ذلك امّ ولا اب

وللثروة مقام في الإسلام , ولعلها من الأسباب التي أوجبت قيامه , واهتم القرآن الكريم بالثروة وتوزيعها , وفي سلطان بني أمية افتقرت جماعات واغتنت أخرى , وبني الكمية جزءاً من هاشمياته على هذه النقطة بالذات , من ذلك قوله : -
(٢)

رضينا بدنيا لا نريد فراقها على إننا فيها نموت ونقتل

ونحن بها المستمسكون كأنها لنا جنة مما نخاف ومعقل

(٣)

أرانا على حب الحياة وطولها يُجدُّ بنا في كل يوم ونهزل

فهو يصرح بأن الأمويين الطغاة يسمنون من دمانهم , ويعيشون عيشة الترف والبذخ , بينما هم يعيشون عيشة الفقر والبؤس .
(٤)

ونراه يقول ايضاً :

فيا ساستاً هاتوا لنا من جوابكم ففيكم لعمري ذو افانين مقول

أهل كتاب نحن فيه وانتم على الحق نقضي بالكتاب ونعدل

(٥)

فكيف ومن اتى واذ نحن خلفاً فريقان شتى تسمنون ونهزل

-
- (١) الديوان : ٥٢٤
(٢) شعر الكمية بن زيد الاسدي , جمع وتقديم , د . داود سلوم , مكتبة الاندلس , بغداد , ١٩٦٩ م , ص ٦١
(٣) الديوان : ٥٨٩
(٤) الشيعة والحاكمون : ١٢٧
(٥) الديوان : ٥٩٢

- (١) هذه كلمة الحق التي يخافها الأمويون , لأنها تذكر التمييز وتقسم الناس الى فئتين , فئة قليلة تستكبر وتستعلي وتجور , وفئة هي الأكثرية تعاني الم الجوع والحرمان وشظف العيش .
- كما حملت قصاده الهاشمية أبياتاً ثائرة ترفض الرضوخ للواقع السياسي وتحث الناس وبكل وسائل التعبير على رفضه والعمل على تغييره مما يثير غضب وحفيظة السلطة الحاكمة .
- (٢) وذلك في قوله :

ردافى علينا لم يسيموا رعيةً وهمهم ان يمتروها فيحلبوها
لينتجوها فتنَةً بعد فتنة فيفتصلوا افلاءها ثم يرببوا
أقاربنا إلا دنون منهم لعلة وساستنا منهم ضباغ وأذوب
لنا قائد منهم عنيف وسائق يقحمننا تلك الجراثيم مُتعب

(٣)

- (١) ينظر الشيعة والحاكمون : ١٢٨
(٢) الاغتراب في الشعر الاموي : ٦٤
(٣) الديوان : ٥٢٣ - ٥٢٤
(٤) شعراء العرب , العصر الاموي , يوسف عطا الطريفي , عمان - الاردن , ط٢ , ٢٠٠٩ م , ص ٢٨٧

فكان ينبه على مكن الخطر في الحكم الأموي على الأمة الإسلامية ويعمل جاهداً على تنبيه الناس إلى ذلك , لان ما يدعو إليه من إيقاظ الناس من غفلتهم هو نجاة لهم من جور بني أمية .

ألا هل عم في رؤية متأملٌ وهل مدبرٌ بعد الإساءة مقبلٌ

وهل اممة مستيقظون لرشدهم فيكشف عنه النعسة المتملم

فقد طال هذا النوم واستخرج الكرى مساويهم لو أن ذا الميل يعدل

وعطلت الأحكام حتى كأننا على ملة غير التي نتحل

(١)

كلام النبيين الهداة كلامنا وأفعال أهل الجاهلية نفعل

أما مرداس بن أدية فيشكو من معاملة بني أمية ويرفض موقفهم العدائي من علي بن ابي طالب

(عليه السلام) فيقول :

الهي هب لي زلفة ووسيلة إليك فأنى قد سئمت من الدهر

وقد اظهر الجور الولاية واجمعوا على ظلة اهل الحق بالغدر والكفر

وفيك الهي ان أردت مغير لكل الذي يأتي الينا بنو صخر

(٢)

فقد ضيقوا الدنيا علينا برحبها وقد تركونا لانقر من الذعر

(١) الديوان : ٥٩٢

(٢) شعراء العرب , العصر الاموي , يوسف عطا الطريفي , عمان - الاردن , ط٢ , ٢٠٠٩ , ص٢٨٧

(١٣)

ويتجلى إبداع الكمييت بأبهى صورته في شعر المديح لأل البيت (عليهم السلام) , لأنه ضرب من الصدق الانفعالي جراء التفاعل الشخصي لذات الشاعر في التعبير عن الحالة الشعورية التي امتلكنه نتيجة هذا الحب , فنراه يقول :-^(١)

للقريبين من ندى والبعيد بـ ن من الجور في عرى الأحكام
والمصيبين باب ما اخطأ النا س ومرسي قواعد الإسلام
والحماة الكفاة في الحرب ان لف ضراماً وقودها بضرام
والغيوث الذين ان أمحل النا س فمأوى حواضن الأيتام^(٢)

(١) الكمييت بن زيد الاسدي في نظر النقاد القدامى والمحدثين : ٢٦٨
(٢) الديوان : ٤٨٨

- (١) فبنو هاشم أهل كرم , وأهل عدل وأرباب النظر في احقاق الحق , وهم يصيبون حيث يخطئ الناس , وهم الذين ارسوا وثبتوا دعائم الإسلام بتنفيذ أحكامه . وكان من نتائج المعارضة في ظل الحكم الأموي الاستبدادي ان دفع المعارض السياسي حياته ثمناً لهذا المبدأ , أو عرض نفسه للسجن والتعذيب بكل أشكاله ووسائله , وقد تعرض الكميت نتيجة حبه ومدحه لأل السببت (عليهم السلام) لكل أنواع التعذيب وأمر بقطع يديه ورجليه وهدم داره ورميه في السجون .
- (٢)
- (٣)

-
- (١) الكميت بن زيد الاسدي بين العقيدة والسياسية : ٨٣
(٢) الاغتراب في الشعر الاموي : ٦٦
(٣) الاغاني : ٥/١٧

(١)

أما خريمه بن ثابت ذو الشهادتين , فيقول في مدح الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) :

فديت علياً إمام الورى	سراج البرية مأوى التقى
وصي الرسول وزوج البتول	إمام البرية شمس الضحى
تصدق خاتمه راعياً	فأحسن بفعل إمام الورى
ففضله الله رب العباد	وانزل في شأنه هل أتى

(٢)

وقال أيضاً :

إذا نحن بايعنا علياً فحسبنا	أبو حسن مما نخاف من الفتن
وجدناه أوى الناس بالناس انه	أطب قريش بالكتاب وبالسنن
وان قريشاً ما تشق غباره	إذا ما جرى يوماً على الضمر البدن

(٣)

-
- (١) هو خريمه بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبه بن ساعده بن عامر بن غيان بن عامر بن خطمه بن جشم بن مالك بن الاوس جعل النبي (ص) شهادته شهادة رجلين , واستشهد على يدي امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) في صفيين عام (٣٧هـ)
- (٢) اخبار شعراء الشيعة , ابو عبد الله محمد بن عمران المرزباني الخرساني , تحقيق وتعليق الدكتور الشيخ محمد هادي الاميني , شركة الكتبي للطباعة والنشر , بيروت , لبنان , ط ٢ , ١٤١٣هـ - ١٩٩٣ م , ص ٤٢
- (٣) المصدر نفسه : ٤١

(١) إما الكميت فيتحدث عن المثال من خلال الصفات التي وجدها في آل البيت (عليهم السلام) , (وبذلك فهو يعيد للمتلقي بعضاً من إحساسه الذي افتقده بغياب الصورة المثلى للإمام العادل) ولذلك نراه يقول :

راجحي الوزن كاملي العدل في السيرة طيبين بالأمور الجشام
فضلوا الناس في الحديث حديثاً وقديما في أول القـدام

(٢) مستفيدين متلفين مواهـب ب مطاعيم غير ما أبرام

فبنوا هاشم يمتازون برجاحة العقل , ولهذا كانت سيرتهم بين الناس العدل والمهارة في حل
(٣) المشاكل الطارئة , مهما عظم أمرها , وقد استأثرت القيم المثلى لممدوحيه بمساحة كبيرة من
الصورة التي رسمها , فوصف آل البيت (عليهم السلام) بالجدود , وهم سادة أشداء , يؤثرون
غيرهم على أنفسهم , وفي ذلك يقول :

أناس بهم عزت قريش فأصبحوا وفيهم جناء المكرمات المظنـب
مصفون في الاحساب محضون نجرهم هم المحض منا والصريح المهنـب
خضمون إشـراف لهاميم سادة مطاعيم أيسارُ إذا الناس أجدبوا
(٤)

- (١) الكميت بن زيد الاسدي في نظر النقاد والقدامى والمحدثين : ٣١٧
(٢) الديوان : ٤٩١
(٣) الكميت بن زيد الاسدي بين العقيدة والسياسة : ٨٥
(٤) الديوان : ٥٣٦ - ٥٣٧

(١٧)

(١)

أما أيمن بن خريم , فيمدح الهاشميين ويفاضل بينهم وبين بني أمية بقوله :

نهاركم مكابدة وصوم	وليلكم صلاة واقتراء
وليتم بالقرآن وبالتزكي	فأسرع فيكم ذاك البلاء
بكي نجد غداة غد عليكم	ومكة والمدينة والجواء
وحق لكل ارض فارقوها	عليكم لا أبالكم البكاء
أجعلكم وأقواماً سواء	وبينكم وبينهم الهواء
وهم ارض لأرجلكم وانتم	لارؤوسهم وأعينهم سماء

(١) هو ايمن بن خريم بن فاتك الاسدي لابيہ صحبة برسول الله (ص) ورواية عنه , وينسب الى فاتك , ينظر الاغاني : ١٩٤/٢٠

ألا من لي بأنسك يا أخيا
طوتك خطوب دهرٍ قد توالى
ومن لي أن أبئك مالديا
لذاك خطوبه نشرأ وطياً
فلو نشرت قواك لي المنايا
شكوت اليك ماصنعت اليا
بكيته يا علي بدر عيني
(١)
فلم يغن البكاء عليك شيا

ثم كانت ثورة الحسين (عليه السلام) التي أدمت قلوب المسلمين فساد الحزن المفعم بالغضب ,
وكانت المولد الحقيقي لحركة الشيعة والاتجاه نحو التمرد والرفض والثورة بعد ذلك .
قال الكميت :

ومن اكبر الأحداث كانت مصيبةً
علينا قتيل الادعاء الملحّب
قتيل بجنب الطف من آل هاشم
فياك لحماً ليس عنه مُذنب
ومنعفر الخدين من آل هاشم
(٢)
إلا حبذا ذاك الجبين المتربّ

(١) شعراء عبد القيس وشعرهم في العصرين الإسلامي والأموي , جمع وتحقيق د . عبد الحميد المعيني ,
مؤسسة جازره عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري د ٠ ت , ص ١٢٨
*القتيل : هو الحسين بن علي (عليهما السلام) , والادعاء : عبيد الله بن زياد , الملحّب : المقطع بالسيوف
* العفر : التراب , والاعفر : الذي يشبه لونه لون التراب
(٢) الديوان : ٥٤٢

ولم يكن الرثاء الشيعي التي طبعت به (أدبيات الطف) سلبياً يقف عند (الاثارات الانفعالية) فحسب بل كان (صيغة ايجابية فاعلة) استطاعت أن تحرك مشاعر الجماهير المؤمنة في اتجاه الرفض (١)

لأنظمة الحكم الجائرة في تاريخ الأمة العربية الإسلامية على مدى العصور (٢)

وقال أبو دهب الجمحي , في مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) والتعريض ببني أمية :

تبیت سكارى من بني أمية نوماً وبالطف قتلى ما ينام جميعها

(٣)

وما افسد الإسلام إلا عصابة تأمر نوكاها ودام نعيمها

فصارت قناة الدين في كف ظالم إذا اعوج منها جانب لا يقيمها

ولم يشهد الوجدان الشيعي أي فتور عاطفي في التعامل مع القضية الحسينية في أي عصر من عصور التاريخ , ولاحتى في أقصى الظروف وأشدّها على الشيعة . (٤)

-
- (١) التشيع نشوءه , مراحلہ , مقوماته : ٢٦١
(٢) هو وهب بن زمعه بن أسيد بن احيحة بن خلف بن وهب بن حذافه بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب , ينظر الأغاني : ٨٧/٧
(٣) شعراء العرب , العصر الأموي : ٤٩
(٤) التشيع نشوءه , مراحلہ , مقوماته : ٢٦١

(٢١)

هل خبر القبر سائليه
أم قر عيناً بزائريه
أم هل تراه أحاط علماً
بالجسد المستكن فيه (١)

وكان الأمويون يرصدون الشيعة سرّاً وعلانيةً , وينكلون بهم اشد تنكيل , وكأنهم رأوا في ثورة
الشيعة خروجاً على نظام مستقر , وحكومة شرعية , لا يستحق الثوار فيها إلا القمع . فهذا
الفرزدق احد شعراء العصر الأموي , قد صبا بالحزب الشيعي وكان عليوي الهوى , ولكن زياداً لم
يغفر له ذلك , فأخذه أخذاً وبيلاً , وطارده بكل الوسائل , وكانت قصيدته التي مدح بها الإمام زين
العابدين علي بن الحسين (عليه السلام) تفيض بروابط عميقة من الحب والفخر لآل البيت (عليهم
السلام) والتي بدأها بقوله : (٢)

-
- (١) شعراء عبد القيس وشعرهم في العصرين الإسلامي والأموي : ١٣٠
(٢) ينظر : تاريخ الشعر السياسي الى منتصف القرن الثاني , احمد الشايب , دار القلم , بيروت - لبنان , ١٩٧٦ م , ص ٢٢٩
(٣) ينظر : الاغتراب في الشعر الاموي : ٥٩-٦٢ . وكذلك الاغاني : ١٩٣/٢١

هذا الذي تعرف البيطاء وطأته ,
والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم
هذا ابن فاطمة ؛ أنت كنت جاهله ,
وليس قولك : من هذا؟ بضائره ,
بجده أنبياء الله قد ختموا
العرب تعرف من انكرت والعجم
(١)

ومن جرأته على ملوك بني أمية قوله في هشام بن عبد الملك

يُرددني بين المدينة والتي
إليها قلوب الناس يهوي مُنيبها
يُقلب عيناً لم تكن لخليفة ,
مُشوّهةً , حولاء باد عُيُوبها
(٢)

(١) الديوان : ٣٦٣
(٢) المصدر نفسه : ٣٠

(٢٣)

النتائج

من خلال هذه المسيرة مع الشعراء الشيعة وما قدموه من جهود من اجل إثبات أحقية آل البيت (عليهم السلام) في خلافة المسلمين يمكننا أن نصل إلى النتائج التالية :

١. تعد قضية الشيعة التي تنتظمها عقيدة ((الإمامة)) واحدة من القضايا الكبيرة الأهمية في الإسلام .
٢. ظهر مصطلح ((الإمامة)) في عهد الرسول (ص) لان الإمامة من القضايا الهامة والخطيرة ويتعلق بها مصير الأمة .
٣. عين الرسول (ص) أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ونصبه إماماً لهذه الأمة من بعده .
٤. الشيعة أول مذهب ظهر في الإسلام وكان لقباً لبعض الصحابة .
٥. تمثلت جهود الشعراء حول فكرة الإمامة وعبروا من خلالها عن إيمان مطلق حول أحقية أهل البيت (عليهم السلام) بالخلافة .
٦. واجه الشعراء الشيعة سلسلة متواصلة من الإرهاب السياسي تمثل بالقتل والتعذيب والنفي والصلب .
٧. كان الشعر الشيعي ثائراً يرفض الواقع السياسي ويدفع بكل الوسائل المتاحة نحو قلبه وتغييره
٨. أعلن الشعراء الشيعة حبههم لآل البيت الكرام (عليهم السلام) وكان هذا الحب هو جزء من الدين والعقيدة .
٩. توجه الشعراء الشيعة بقصيدة المديح لآل البيت (عليهم السلام) وهي ضرب من الصدق الاتفعالي الذي يتنافس فيه الجانب الديني والسياسي .
١٠. أما الرثاء الشيعي فكان أداة فاعلة وساهم في تحريك مشاعر الجماهير وكان له دوره الكبير في تأجيج الحالة الثورية .
١١. استطاعت الثورة الحسينية بكل معطياتها ان تنمي قيم التحدي والاستشهاد وبالتالي الرفض والتمرد لانظمة الحكم الجائر .

(٢٤)

المصادر والمراجع

- القران الكريم
- ١ أخبار شعراء الشيعة , ابو عبد الله محمد بن عمران المرزباني الخرساني , تحقيق وتعليق الدكتور الشيخ محمد هادي الاميني , شركة الكتبي للطباعة والنشر , بيروت - لبنان , ط٢ , ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .
 - ٢ أدب الشيعة الى نهاية القرن الثاني الهجري , د. عبد الحسيب طه حميده , مطبعة السعادة بمصر , ط٢ , ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .
 - ٣ الاغتراب في الشعر الأموي , د. فاطمه حميد السويدي , مكتبة مدبولي , القاهرة , ط١ , د.ت .
 - ٤ تاريخ الأدب العربي , العصر الإسلامي , د. شوقي ضيف , دار المعارف , القاهرة , ط٧ , ١٩٦٣ م . تاريخ
 - ٥ تاريخ الشعر السياسي الى منتصف القرن الثاني , احمد الشايب , بيروت - لبنان , ١٩٧٦ م
 - ٦ التشيع نشوءه , مراحل , مقوماته , العلامة السيد عبد الله العريفي , دار النقلين , بيروت - لبنان , ط٣ , ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .
 - ٧ التفسير الكبير او مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الرازي الشافعي , تحقيق عماد زكي البارودي , مصر - القاهرة , د.ت .

- ٨ الدر المنثور في التفسير المأثور , جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي , دار الكتب العلمية , بيروت - لبنان , ط ٢ , ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م .
- ٩ ديوان أبي الأسود الدولي , تحقيق الشيخ محمد حسن ال ياسين , دار مكتبة الهلال , ط ٢ , ١٩٩٨ م - ١٤١٨ هـ .
- ١٠ ديوان الفرزدق , دار صادر , بيروت , ط ١ , ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .
- ١١ ديوان كثير عزة , شرحه عدنان زكي درويش , دار صادر , بيروت - لبنان , ط ١ , ٢٠٠٥ م - ١٤٢٥ هـ .
- ١٢ ديوان الكميت بن زيد الاسدي , جمع وشرح وتحقيق , د. محمد نبيل طريفي , دار صادر , بيروت , ط ١ , ٢٠٠٠ م .
- ١٣ سنن الترمذي , لابي عيسى محمد بن عيسى بن سورة , تخريج وضبط وترقيم صدقي جميل العطار , دار الفكر , بيروت - لبنان , ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
- ١٤ شعراء عبد القيس وشعرهم في العصرين الإسلامي والأموي , جمع وتحقيق د. عبد الحميد المعيني , مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري , د. ت .
- ١٥ شعراء العرب , العصر الأموي , يوسف عطا الطريفي , عمان , الأردن , ط ٢ , ٢٠٠٩ م .
- ١٦ الشعر الإسلامي والأموي , د. يحيى الجبوري , مؤسسة الرسالة , ط ١ , ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
- (٢٥)
- ١٧ شعر الكميت بن زيد الاسدي , جمع وتقديم د. داود سلوم , مكتبة الأندلس , بغداد , ١٩٦٩ م .
- ١٨ الشيعة والحاكمون , محمد جواد مغنیه , دار مكتبة الهلال , بيروت , ط ٥ , ١٩٨١ م .
- ١٩ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية , اسماعيل بن حماد الجوهري , تحقيق احمد عبد الغفور عطار , دار العلم للملايين , بيروت - لبنان ط ٤ , ١٩٩٠ م .
- ٢٠ في الشعر الإسلامي والأموي , د. عبد القادر القط , دار النهضة العربية , بيروت , ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- ٢١ القاموس المحيط , مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي , بيروت - لبنان , د. ت .
- ٢٢ الكامل في التاريخ عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني المعروف بابن الاثير , حققه وضبط اصوله وعلق حواشيه علي شيري , دار احياء التراث العربي , بيروت - لبنان ط ١ , ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٩ م .
- ٢٣ كتاب الأغاني , لأبي الفرج علي بن الحسين الاصفهاني , تحقيق الدكتور احسان عباس والدكتور ابراهيم السعافين , الأستاذ بكر عباس دار صادر , بيروت - لبنان ط ٢ , ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .
- ٢٤ كتاب العين , للخليل بن احمد الفراهيدي , تحقيق د. مهدي المخزومي , د. ابراهيم السامرائي , مؤسسة الميلاد , ط ١ , د. ت .
- ٢٥ الكميت بن زيد الاسدي بين العقيدة والسياسة , د. علي نجيب عطوي , دار الأضواء , بيروت , ط ١ , ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- ٢٦ الكميت بن زيد الاسدي في نظر النقاد القدامى والمحدثين , د. عباس عبید الساعدي , بغداد , ط ١ , ٢٠١٠ م .
- ٢٧ لسان العرب , للإمام العلامة ابي الفضل جمال الدين محمد ان مكرم ابن منظور الأفرقي المصري , دار صادر - بيروت , د. ت .
- ٢٨ مروج الذهب ومعادن الجوهر , ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي , تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد , دار الأنوار , ط ٢ , ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م .
- ٢٩ مسند الإمام احمد بن حنبل ابي عبد الله الشيباني , دار أحياء التراث العربي , بيروت - لبنان , ط ٣ , ١٩٩٤ م - ١٤١٥ هـ .
- ٣٠ مقدمة ابن خلدون للعلامة المؤرخ عبد الرحمن بن محمد بن خلدون , دراسة احمد الزعبي , شركة الأرقم بن ابي الأرقم , بيروت - لبنان , ٢٠٠١ م .
- ٣١ المثل والنحل , ابو الفتح محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر احمد الشهرستاني , تحقيق امير علي مهنا , علي حسن فاعور , دار المعرفة , بيروت - لبنان ط ٢ , ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .
- ٣٢ هوية التشيع , الشيخ الدكتور احمد الوائلي , ط ٢ , ١٩٨١ م - ١٤٠١ هـ .